المغامر 13

6

المجمـــــدون

حسام العقاد

المركز العربى الحديث

قصص شباب الغد

المغامر 13

الغلاف نجيب حسين

الرسوم م جلال المهدى

جميع حقوق الطبع محفوظة

للمركز العربى الحديث

103 ش الإمام على - مصر الجديدة

ت : 2740834

2806411

بسم الله الرحمن الرحيم

من أجل الدفاع عن مصر ..

والحفاظ على أمنها وسلامتها ..

ومنع المؤامرات التى تدبر ضدها ..

ودرأ الأخطار عنها ..

وحماية ثرواتها وأبنائها ..

كوّن مجموعة من أبطال حرب أكتوبر منظمة عيـــون مصر ، لتحارب الشر والجريمة فى سائر أنحاء العالم .

ومن أبرز أبطال المنظمة : **أحمد قطان** ..

ولقبه السرى الخاص . .

المغامر 13 .

حسام الغفار

1 . نهاية تجربة

وقفت المرأة الشقراء أمام بائع الصحف ، وراحت تفر بعينيها أسماء الصحف والمجلات ، وأثار انتباهها عنوان بارز ضخم فى إحدى الصحف ، فمدت يدها ، والتقطت الصحيفة ونقدت البائع ثمنها ، وعادت إلى سيارتها الصغيرة الأنيقة ، وجلست أمام عجلة القيادة ، وراحت تقرأ المقال الذى أثار اهتمامها ، كان يتحدث عن مرور سبع سنوات على اختفاء أخطر لص للبنوك فى التاريخ ، الرجل الذى نجح فى اختراق أجهزة الأمن فى أعظم بنوك العالم ، وتمكن من سرقة عدة مليارات من الدولارات ، ثم اختفى تماما بعد أن أحكم رجال الشرطة حصارهم حوله ، وكادوا أن يقبضوا عليه ..

وظهر القلق فى عينيها الزرقاوين وهى تقرأ اتهام كاتب المقال لرجال الشرطة بالتقصير فى بحثهم عن فايير ، وتوقعه لظهوره قريبا ..

ونحت المرأة الصحيفة جانبا ، وغمغمت فى توتر :

– ماذا يعنى هذا ؟ ولماذا يظهر المقال فى هذا الوقت بالتحديد ؟

ثم بحثت عن اسم كاتب المقال ، وغمغمت متعجبة :

– الفريدو ! ! لم أسمع هذا الاسم من قبل ..

وأشعلت سيجارة وراحت تراقب أحد المطاعم الفخمة فى قلب العاصمة الفرنسية باريس ، وتنظر إلى ساعتها بين آونة وأخرى ، حتى أشارت عقاربها إلى التاسعة مساءا ، فغادرت السيارة ، وسارت فى تؤدة إلى المطعم ، وتوقفت برهة فى مدخله ، وبحثت بعينيها عن رجل ما ، حتى أبصرته يلتهم طعامه فى شراهة ، فاتجهت نحوه ..

كان الرجل فى منتصف الحلقة السابعة من عمره ، قصير القامة ، بدين الجسم ، له شارب رفيع ، لايتناسب مع وجهه الممتلىء ورأسه الصلعاء ..

– بروفيسير مشيل فلمون ..

قالتها المرأة وهى تجلس قبالته ، فنظر إليها ، وهو مازال يأكل بشراهة غير عادية ، ثم هتف متسائلا :

– مدام كلارا ؟

أحنت برأسها إيجابا ، فابتلع ماكان داخل فمه من طعام وهو يقول :

– عندما سمعت صوتك فى الهاتف ، ظننت أنك أكبر كثيرا ..

ابتسمت وهى تقول معاتبة :

– ماظننت أن صوتى فى الهاتف سيئا إلى هذا الحد .

ثم أردفت :

– أنا فى التاسعة والعشرين من عمرى .

قال مشيل فلمون فى خجل :

– آسف .. لم أقصد ماظننت .. ولكن زوجته .. لابد أن تكون ..

قاطعته كلارا قائلة فى حزم :

– لاتذكر كلمة واحدة هنا ..

أومأ برأسه متفهما ، وعاد يلتهم طعامه ، فسألته :

– أأنت جاهز ؟

أحنى رأسه إيجابا ، فقالت :

– هيا بنا إذن ..

– ليس قبل أن أملأ معدتى .. أمامنا الليلة عمل ضخم .. هل أطلب لك شيئاً ؟

أشارت بسبابتها رافضة ، وتابعته ببصرها وهو يأكل وقالت تحدث نفسها :

– لاأصدق أن البروفيسير العبقرى .. صاحب الاكتشاف المذهل .. هو الرجل الذى يأكل بهذه الصورة الهمجية ..

وأنهى مشيل طعامه ، وأخرج بعض النقود ، وضعها على المائدة وقال :

– هيا بنا .

وغادرا المطعم ، وركب مشيل بجوارها ، وانطلقت السيارة نحو منزله ، فقالت كلارا فى صوت صارم لايتناسب مع ملامحها الجذابة :

– أأنت واثق من نجاح التجربة ؟

قال مشيل فى ثقة :

– كل الثقة ياسيدتى .

– أتعرف ماسيحدث لك لو حدث له مكروه ؟

ابتلع مشيل موجة الذعر التى شملته ، ثم قال فى توتر :
– البروفيسير مشيل فلمون لايفشل أبدا .
مطت كلارا شفتها السفلى قائلة :
– سنرى .
وران الصمت ، حتى وصلت السيارة إلى منزل مشيل فلمون ، وتبعته كلارا إلى الداخل ، حتى أصبحا داخل قاعة واسعة ، أضاءها مشيل لتظهر أجهزته المعملية الضخمة، والتقطت أذنا كلارا صوت حركة خفيفة ، فصاحت وهى تخرج مسدسها :
– ماهذا الصوت ؟
قال مشيل :
– لاداعى للقلق ، لاشك إنها قطتى ..
خفضت كلارا يدها ، وتساءلت :
– أين هو ؟
– سأحضره حالا .. اطمئنى ..
– هل سيستغرق إعادته وقتا طويلا ؟
– كلا ..
ثم أردف فى فخر :

– سترين بنفسك الآن .. حلم العلماء القديم .. يتحقق ..
وامتلأت نفس كلارا بقلق شديد ، إنها انتظرت هذا اليوم سنوات طويلة ، عاشت تحلم به ، إنه نقطة الانطلاق فى حياتها .
ولكن ماذا سيحدث لو فشلت تجربة البروفيسير مشيل فلمون ؟
لقد كان من الجنون أن يوافق زوجها منذ سنوات طويلة على الخضوع لهذه التجربة الرهيبة .. ولكنه لم يكن يملك سوى القبول .. وإلا سقط فى أيدى الشرطة ..
وانتبهت كلارا من خواطرها على صوت البروفيسير مشيل يقول :
– استعدى ياسيدتى ..
وضغط أحد جدران معمله بطريقة خاصة ، ليتحرك الجدار ، ويكشف بابا زجاجيا كبيرا ، لم يلبث أن انفتح بدوره ، وظهر صندوق زجاجى مستطيل ، وارتفع صوت مشيل يقول فى خيلاء :
– إنها لحظة تاريخية .. سترين بعينيك مايفوق السحر ..
وضغط جهاز تحكم صغير ، ليقف الصندوق الزجاجى ،

ويظهر رجل داخله ..
رجل يقف جامدا بلا حراك ..
ومن أعماقها هتفت كلارا في قلق حاد :
- آوه .. زوجي ..
وصك أذنيها صوت صرخة مكتومة انبعثت من خلفها ، فاستدارت بسرعة وهي تصوب مسدسها نحو مصدر الصوت، وأزاحت إحدى آلات المعمل ، ليظهر رجل يقف مذعورا يرتجف ..
وصرخت كلارا :
- ألم أقل لك ثمة من يتجسس علينا ؟
وضغطت زناد مسدسها ، ولكن الرجل اندفع نحو باب المعمل ، فعادت تطلق الرصاص عليه ، فأصابته رصاصتان ، إحداهما اخترقت كتفه اليسرى ، والأخرى استقرت في فخذه ، وبالرغم من آلامه استمر يعدو ، وكلارا خلفه ، حتى وصل إلى الطريق ، ولم يستطع التحمل ، فسقط أرضا ، وأثار منظره شاب رياضي ، فاتجه نحوه على الفور ، وانحنى فوقه وهو يقول :
- أنت مصاب .. سأستدعي الإسعاف .

قال الرجل فى صوت متهدج :

– التابوت الزجاجى .. تجربة غامضة ..

– لاترهق نفسك .. انتظر حتى ..

ولكنه لم ينتظر ، بل عاد يقول فى صوته الضعيف :

– الرجل داخل التابوت .. إنه .. إنه ..

ووصلت كلارا فى هذه اللحظة ، ورأت الشاب وهو ينحنى على الرجل ، يعاونه على النهوض ، فصوبت مسدسها وأطلقت رصاصة قاتلة ..

وأصابت الرصاصة قلب الرجل تماما .. وتفجرت الدماء من صدره .. واستجمع أنفاسه ليقول آخر كلماته :

– فا.. ب .. يو

وسكت الرجل ..

وقفزت كلارا إلى سيارتها وفرت هاربة .

*

2 . السجن الثلجى

حدج مشيل مفتش الشرطة بنظرة متسائلة ، ثم قال :

– هل من خدمة أيها المفتش ؟

دلف المفتش إلى الداخل ، وتبعه الشاب الرياضى الوسيم ، وأدار المفتش عينيه فى أرجاء المنزل ، قبل أن يقول :

– أتعرف فابيو .. المجرم الخطير ؟

رفع مشيل حاجبيه مستاءا ، وهتف مستنكرا :

– ماشأنى أنا بصاحب هذا الاسم ؟ .. أنا البروفيسير مشيل فلمون ..

تقدم المفتش إلى باب المعمل ، وقال :

– أعرف ، ولكن رجلا أكد أنه رأى فابيو فى معملك ، داخل تابوت زجاجى .

– من هذا الرجل ؟
– إنه لقى مصرعه للأسف .
ودخل المفتش غرفة المعمل ، وأجال بصره فى أركانها ، فصاح مشيل :
– سيدى المفتش ، أنا لاأفهم عما تتكلم ، ولاأسمح لك بانتهاك حرمة معملى .
أبرز المفتش ورقة أمام وجه مشيل ، وقال فى تؤدة :
– هاهو أمر التفتيش .
نظر مشيل إلى الورقة ، وبان الغضب فى وجهه ، وقال حانقا :
– وهل تصدق أية ادعاءات يفتريها رجل يحتضر على عالم عبقرى مثلى ؟
ثم أشار إلى المعمل ، وقال فى غيظ :
– فتش كما تريد ، ولكن احذر أن تلمس موادى وأجهزتى ، أو تصبها بسوء .. وإلا ..
قاطعه المفتش غاضبا :
– احتفظ بتهديداتك لنفسك .. ودعنى أؤدى عملى .
ونظر الشاب إلى مشيل ، وقال :

– لقد قال الرجل شيئا غامضا عن تجربة .. .

صاح مشيل وهو يتميز حنقا :

– لست مسئولا عن أية حماقات ينطقها رجل مخرف ..

وهم الشاب أن يتكلم ، ولكنه سكت فجأة ، وتابع المفتش ببصره ، حتى أدى مهمته ، وقال :

– لم أجد شيئا ..

لوح مشيل بسبابته قائلا فى ثورة :

– لن يمر هذا الأمر بسلام .. لن أسكت على تفتيش منزلى بهذه الطريقة .. العلماء العباقرة لايعاملون هكذا .. ستدفع ثمن هذا غاليا ..

واجهه المفتش بنظرة تحدى ، وقال :

– لن يمر الأمر بسهولة يابروفيسير ، فقد علمتنى التجارب ، أن رجلا يحتضر ، بعد اطلاق الرصاص عليه ، لايمكن أن يكذب ، ومن حسن حظك أن الشهود أبصروا القاتلة وهى تفر هاربة .. وإلا وجهت إليك تهمة القتل .

وانتفض جسد البروفيسير مشيل ، عندما قال المفتش فى صرامة :

– سنلتقى قريبا يابروفيسير .

وغادر المنزل ، وتبعه الشاب ، فكور مشيل قبضته ، وهتف محدثا نفسه :

– هذا الشاب يعرف الكثير .. لشد ماأخشى أن يكون اللص قد اعترف له بشيء خطير .

وانطلق شرر غاضب من عينيه وهو يهتف :

– هذا الشاب لابد أن يختفي تماما .

وسار إلى المعمل ، وراح يضغط بعض أزرار أجهزته العديدة ، ليتحرك أحد الجدران ، ويكشف بابا زجاجيا ، انفتح بدوره ، ليظهر ذلك الصندوق الزجاجي المستطيل ..

وتقدم مشيل فلمون من الصندوق ، وحركه قليلا ، ليظهر خلفه صندوق ثان ، حركه بدوره ، ليظهر صندوق ثالث ، حتى تراصت خمس صناديق زجاجية ، بجوار بعضها البعض ، تحوى خمسة رجال .

ووقف مشيل أمام الصندوق الأول ، ونظر إليه طويلا ، ثم قال في ضيق :

– لابد أن أنجز هذا العمل بأقصى سرعة .

ووضع يده على الصندوق ، وغمغم :

– لنبدأ بفابيو .

وبدأ عمله العجيب على الفور .

*

جلست كلارا فى قبو سرى واسع ، أسفل منزل مشيل فلمون ، تنتظر فى ترقب قلق نتيجة عمله ..
كانت تجلس هادئة ، كأنها لم ترتكب جريمة قتل منذ ساعات قليلة ، ولم تهرب ، لم تعود عبر منزل آخر يرتبط بمنزل مشيل بواسطة ممر سرى ..
كل الذى أثار قلقها هو نتيجة تجربة العالم العبقرى ..
ترى هل ينجح فى إعادة زوجها إليها ؟
وزفرت كلارا فى غضب ، لم تكن موافقة على هذه التجربة الرهيبة منذ البداية ..
ولكن المأزق الذى وضع فابيو نفسه فيه أرغمها على قبول ذلك الشيء السخيف ، كان لابد أن يختفى عدة سنوات حتى ينجو من الخطر الذى حاق به ، وبعد أن تربص رجال الشرطة به ، وتخلى عنه الجميع ..
كان مهددا بالسجن أو الاعدام .. وذلك ماجعله يقبل عرض البروفيسير مشيل العجيب ..
أن يجرى التجربة مقابل أن يمول فابيو أبحاثه العلمية بعد نجاحها ..
ووافق فابيو ، وترك نفسه للبروفيسير مشيل ، لكى يجمد

جسمه بمواده الحديثة ..
وظل طوال سبع سنوات فى ذلك التابوت الزجاجى تحت ملاحظة البروفيسير مشيل ، ونجا من رجال الشرطة ، وفر من حصارهم الرهيب حوله ..
الآن يستطيع فايبو أن يبدأ من جديد ، بعد أن نساه الجميع، وظنوا أنه مات أو قُتل ..
ولكن هل سينجو فايبو ؟
هل تعود إليه الحياة ؟
ماأدراها أن ذلك البروفيسير المجنون لم يخطىء فى حساباته فيقتل زوجها ..
وانتبهت من أفكارها على صوت مشيل يقول عبر جهاز الصوت :
– سيدتى .. استعدى الآن ..
ارتجفت كلارا ، وتلاحقت أنفاسها ، وسمعت مشيل يقول :
– العالم كله سيشهد تطورا هائلا ، بعد أن تمكن البروفيسير مشيل من تجميد الأحياء ، والاحتفاظ بحياتهم سنوات طويلة ، سأحدث انقلابا فى ....

صاحت كلارا مقاطعة :

– هل نجحت يابروفيسير ؟ هل خلصت فابيو من السجن الثلجي هذا ؟

أجاب مشيل في زهو :

– طبعا .. نجحت .. نجاحا رائعا .

وساد الصمت لحظة ، حتى انفتح باب في القبو ، وسطع النور ، وظهر مشيل وهو يدفع أمامه عربة مما تستخدم في نقل المرضى ..

ورأت كلارا زوجها ممددا على العربة ..

حي يتنفس ..

وفي لهجة ظافرة قال مشيل :

– سيدتي .. هاهو فابيو .. هاهي المعجزة ..

وانحنت كلارا فوق زوجها ، ولم تصدق نفسها عندما سمعته يقول في ضعف :

– كلارا ..

– فابيو ..

قالتها وهي تضع رأسها على صدره ، فقال في صوته الضعيف :

صاحت كلارا فى قسوة ، لابد أن تموت .. ويموت السر معك

– لقد فعلها هذا العبقرى .. جمدنى سبع سنوات .. أنا وأصحابى .. ويستحق المكافأة التى وعدته بها .

انتفخت أوداج مشيل ، وقال فى فخر :

– ستصول أبحاثى ، وأعدك أن أسخر عبقريتى لخدمة مصالحك يافابيو .

هزت كلارا رأسها قائلة :

– لسنا نريد منك إلا أن تبتعد عنا نهائيا .. سنمنحك المكافأة ، ونذهب إلى حالنا .

وفتحت حقيبتها ، والتمعت عينا مشيل فى طمع وجشع ، وقال فى سعادة :

– لابأس .. موافق .

وغاضت سعادته عندما رآها تخرج مسدسها وتصوبه نحو صدره ، وتملكه رعب هائل وهو يصيح :

– ما .. ماذا .. تـ .. فعلين .. ما .. هذا ؟

صاحت كلارا فى قسوة صارمة :

– لابد أن تموت .. ويموت السر معك .

وضغطت زناد مسدسها ..

وصرخ مشيل صرخة رهيبة ..

وسقط مضرجا فى دمائه .

*

3 . القضية الغامضة

تفرس كمال فوزى ، رئيس فرع منظمة عيون مصر بالقاهرة ، فى وجه أحمد قطان ، وقال ووجهه يحمل علامات الجد والخطورة :

– ثمة مغامرة جديدة فى انتظارك أيها المغامر .

قال أحمد باسما :

– مرحبا بالمغامرات .

أشار إليه أن يجلس ، وجلس قبالته ، وقال :

– ثمة شكوك قوية تؤكد ظهور فايبو من جديد بعد اختفاء دام سبع سنوات .

هتف أحمد مندهشا :

– فايبو ؟ !

– أتذكر آخر سرقة قام بها ؟
– أجل سرقة البنك العربى الدولى ..
– وفوزه بمليار دولار .. حصيلة السرقة ..
وسكت كمال لحظة ، ثم أردف قائلا :
– لقد اتصل بنا رئيس مجلس إدارة البنك العربى الدولى ، لنبحث شائعة عودة فايبو ، ونحاول استعادة المليار دولار ، إذا كان مازال حيا .
قال أحمد فى اهتمام :
– ماهى التفاصيل ياسيدى ؟
فتح كمال فوزى أحد الملفات ، وفر أوراقه ، ثم قال :
– ظهر اللص الخطير فايبو منذ عشر سنوات ، وكّون عصابة ضمت أربعة رجال ، وامرأة واحدة ، الرجال هم : إيريك وتومز وبرنار ولوجان ، والمرأة تدعى كلارا وهى زوجته .
وبدأت العصابة أعمالها الذكية ، وتخصصت فى سرقة البنوك ، واستطاعت فى خلال ثلاث سنوات فقط أن تسرق عشرين بنكا ، بعضهم من البنوك العربية فى قلب عواصم أوروبا ، وحصيلة السرقات مبلغ هائل يزيد عن العشرة مليارات من الدولارات ..

- وانتزع كمال صور أفراد العصابة من الملف ، وقدمها إلى أحمد ، ثم قال :

– أثار فابيو اهتمام الشرطة فى كل دول العالم ، وبدأت تبحث عنه فى كل مكان ، وراحت تضيق الحصار حوله ، حتى كادت تقبض عليه ولكن ...

وتوقف كمال ، وارتشف من كوب الماء الموضوع أمامه ، ثم تابع حديثه قائلا :

– كانت العصابة محاصرة فى فيلا صغيرة ، وعندما هاجمت الشرطة الفيلا لم تجد أحدا على الإطلاق .

قال أحمد :

– لقد أثار اختفاء رجال العصابة حيرة وذهول العالم بأسره ..

– تماما ، واعتقد رجال الشرطة أنه يوجد باب سرى يؤدى إلى إحدى المنازل المحيطة بالفيلا ، ولكن رغم البحث الدقيق لم يعثروا عليه ، ليظل لغز اختفاء الرجال الخمسة هو أخطر لغز صادفنا فى حياتنا .

سأله أحمد :

– وزوجة فابيو .. كلارا .. ألم تختف هى الأخرى ؟

هز كمال سبابته نفيا ، وأجاب :

– كلا ، ولم يعثر رجال الشرطة على دليل واحد يدينها ، أو يؤكد اشتراكها فى أعمال زوجها ، فأطلقوا سراحها ، ووضعوها تحت المراقبة أعواما طويلة ، ولم تسفر المراقبة عن شيىء ، ولم يظهر فايبو ، أو أحد رجاله فى أى مكان فى العالم ، طوال السبع سنوات الماضية .

نهض أحمد واقفا ، ونظر إلى كمال ، متسائلا :

– ماذا حدث ليثير هذه القضية الغامضة من جديد ؟

– لص ، مجرد لص ، تسلل إلى منزل عالم كبير اسمه البروفيسير مشيل فلمون ، فى أحد أحياء باريس ، ورأى تابوتا زجاجيا داخله رجل ، أكد أنه فايبو ، قبل أن يلقى مصرعه برصاص امرأة مجهولة ، وباح بما رأى لشاب ، ولكن عندما فتش رجال الشرطة منزل البروفيسير مشيل ، لم يجدوا أى شيىء .

– ولماذا نصدق كلام ذلك اللص ؟

أطلق كمال زفرة حارة ، قبل أن يقول :

أولا : منزل مشيل فلمون أمام الفيلا التى اختفى داخلها فايبو وعصابته ، مما يؤكد شكوكنا فى وجود ممر

سرى يربط بين الفيلا ومنزل البروفيسير مشيل فلمون ..

ثانيا : اضطراب البروفيسير مشيل فلمون أمام مفتش الشرطة، ولهجة العداء التى واجهه بها ..

ثالثا : تجارب البروفيسير مشيل فى التجميد .. وهى النقطة التى تدعم شكوكنا وتقويها .

لاحت الدهشة فى وجه أحمد وهو يهتف :

– التجميد ؟ !

أحنى كمال رأسه إيجابا ، وقال :

– تحدث اللص عن تجربة ، لقد كان مشيل يحلم بأن يستطيع تجميد الأحياء ، والاحتفاظ بأجسامهم لمدة طويلة ، تصل إلى عشرات السنوات ، وبذلك يجمد المرضى ، الذين لاأمل لهم فى الشفاء ، حتى يصل العلم إلى دواء لهم ، ويجمد الأغنياء ليشهدوا المستقبل وما سيحدث فيه من تطورات ، وغير ذلك من جنون العلماء ، لقد وصل البروفيسير مشيل بتجاربه على الحيوانات إلى نجاح مذهل ، ومنذ سبع سنوات كان يردد أنه يريد بعض المتطوعين ليجرى عليهم تجاربه .

ضاقت عينا أحمد وهو يقول :

– أو تظن أن فابيو وعصابته قد وافقوا على أن يسلموا حياتهم لهذا العالم ؟

– أجل ، إنهم رجال محاصرون ، لو قبضت عليهم الشرطة ، لقضوا حياتهم خلف جدران السجن ، وبعضهم معرض للموت ، بسبب اتهامه فى قضايا قتل كثيرة ، وهذا يجعلهم يقبلون هذه التجربة ..

– إننا نواجه قضية غامضة .. خيالية ..

– نسيت أن أخبرك .. يوجد رجل أعمال مشهور جدا .. يدعى الفريدو .. كتب عدة مقالات فى الصحف يتنبأ بعودة فابيو .. ويثير الرأى العام ضد الشرطة لعجزها عن اعتقاله طوال هذه السنوات ..

– وكيف عرف ؟

– لست أدرى ، ولكنه رجل غامض ، يدير امبراطورية كبرى فى أوروبا ، ولاأحد يعرفه ، إنه بعيد تماما عن الأضواء رغم شهرته الواسعة .

– سأحاول أن أتحدث معه ..

ووضع أحمد الصور فى جيبه ، وأخذ الملف من كمال ، ثم

قال فى حماس :
- سأبدأ باستجوابَ البروفيسير مشيل فلمون عقب وصولى إلى باريس .
هز كمال رأسه فى أسف ، وقال :
- لن تستطيع .
- لماذا ؟
- لأن منزله احترق .. ولقى مصرعه وسط النيران .
التمعت عينا أحمد وهو يقول :
- احترق ؟ ! .. هذا يؤكد صحة ظنونك ياسيدى .
- كيف ؟
- لاشك أن فابيو تخلص منه ، عقب انتهاء مدة التجميد .
- لماذا ؟
- حتى يضمن عدم إفشاء السر الرهيب .
- تماما .. هذا هو مافكرنا فيه .. ومأأكد صحة شكوكنا .
- الخيط الوحيد إذن ، هو ذلك الشاب الذى كلمه الملص قبل مصرعه ، قد انتزع منه شيئا يقودنا إلى الحقيقة .
زفر كمال فى أسى ، وغمغم :
- لن يفيدك هذا الشاب بأى شيىء .

سأله أحمد مندهشا :

– لماذا ؟

– لأنه .. لأنه ..

وبان الحزن فى عينيه ، وهو يردف فى أسف :

– لقى مصرعه فى حادث سيارة .

وأطرق أحمد مفكرا ..

– لقد تضاعفت صعوبة مهمته الجديدة ..

وأضحت شبه مستحيلة .

*

4 . الآثار السيئة

انطلقت السيارة الفارهة تطوى الأرض ، يقودها فابيو ، وتجلس زوجته كلارا إلى جواره ، ترنو إليه بإعجاب شديد ، وقالت فى سعادة غامرة :

– ماظننت أن خطتك المجنونة ستنجح كل هذا النجاح .. لشد ماخشيت أن تفشل .. وأفقدك إلى الأبد .

ضحك فابيو قائلا :

– لولا ثقتى الشديدة فى عبقرية البروفيسير مشيل فلمون لما خضعت لتجربته أبدا .

ابتسمت كلارا ابتسامة قاسية وهى تقول :

– كم أشفقت عليه ، عندما تحولت نظرات الطمع فى عينيه فى لحظة حياته الخالدة ، إلى نظرات مندهشة ذاهلة ..

قال فايو فى شيىء من الأسف :

– كم كنت أتمنى ألا أقتله .

– ولماذا أمرتنى بقتله فور تحررك من سجنك الثلجى ؟

– لأنه عالم ، يحب العلم والشهرة ، يريد أن يخلد اسمه فى التاريخ ، أما أنا فأريد أن تبقى التجربة سرا ، وأنا واثق أنه لم يكن ليقتنع أبدا ، وكان سيصر على أن يذيع سر التجربة ليحظى بالشهرة والمجد .

ثم أضاف فى نشوة :

– ولكنه منحنى سلاحا لايقهر .

هتفت كلارا مندهشة :

– أتنوى استخدامه ؟

أجاب فى إصرار :

– بكل تأكيد .

– ولكنك وعدتنى أن تكف عن هذا العمل ، فايو ، أتنسيت أننا نمتلك ثروة هائلة .

برقت عينا فايو فى طمع وهو يقول :

– لم أنس ، ولكنى أريد أن أضاعفها ، وعندى السلاح الذى سيمكننى من هذا ، سأصبح أثرى رجل فى العالم .

واختلت عجلة القيادة من يده فجأة ، وتقلص وجهه فى ألم شديد ، وضاقت عيناه ، وأطلق صرخة خافتة ، فصاحت كلارا جزعة :

– فابيو .. مابك ؟

بذل فابيو جهدا خارقا حتى استطاع أن يسيطر على السيارة ، ثم أوقفها ، وقال فى صعوبة :

– ألم .. ألم شديد .. لا .. أستطيع احتماله .. آه ه ..

التقطت كلارا سماعة الهاتف الخاص بالسيارة ، وقالت فى قلق شديد :

– سأستدعى طبيبا .

ضرب فابيو يدها لتسقط السماعة ، وصاح :

– لا .. أتريدين أن ينكشف أمرنا .

ثم صرخ متألما ، وقال :

– أوصلينى إلى المنزل .. بسرعة ..

وفتحت كلارا باب السيارة ، وهمت بالهبوط ، عندما مالت رأس فابيو ، فصاحت :

– فابيو ..

وهزته برفق ، ولكنه لم يتحرك ، فمدت يدها إلى صدره ،

ووضعتها على قلبه ، وهتفت :
– إنه حى .. يبدو أنه فقد وعيه ..
وهبطت من السيارة ، وهى تقول فى سرها :
– ماذا أفعل الآن ؟
وأبصرت سيارة تتوقف بجوارها ، وتهبط منها امرأةشابة ، وتتقدم نحوها وهى تقول :
– هل من خدمة أقدمها لك ؟
قالت كلارا فى غلظة :
– لا ..
أشارت المرأة إلى فابيو ، وقالت فى استغراب :
– ولكنه مريض .. غائب عن الوعى ..
حدجتها كلارا بنظرة قاسية ، وصاحت :
– وماذا يمكنك أن تفعلى ؟
أجابت بهدوء :
– أنا طبيبة .. اسمى الدكتورة جنيفرا ..
وأزاحت كلارا برفق ، وفتحت باب السيارة ، وانحنت تفحص فابيو ، ثم قالت :
– لابد أن أنقله إلى عيادتى .

سألتها كلارا فى قلق :

– أحالته خطيرة ؟

– أخشى أن تكون كذلك .

وتعاونتا على نقل فابيو إلى عيادة جنيفرا القريبة ، ومكثت كلارا تنتظر فى غرفة الاستقبال ، بينما أجرت الطبيبة فحوصها على فابيو ..

ومر الوقت ..

أكثر من ساعتين ولم ينفتح باب الغرفة ..

وشعرت كلارا بالقلق الشديد ..

ونهضت واقفة ، وأدارت مقبض الباب ، وفتحته بعنف ، لتجد فابيو مازال ممددا ، وقد بدأ يعود إلى وعيه ، والدكتورة جنيفرا تطالع بعض الأوراق ..

وتحولت أنظار الطبيبة إلى كلارا ، تحمل الكثير من العتاب واللوم لدخولها المفاجىء ، فقالت كلارا معتذرة :

– آسفة .. ولكنى شعرت بالقلق ..

أشارت إليها جنيفرا أن تجلس ، وقالت :

– لابد أن أصارحك بالحقيقة ..

شعرت كلارا بيد قوية تعصر قلبها ، وغمغمت فى

لا .. لن أضمن سكوتك .. إلا بموتك ..

اضطراب :

– ماهى الحقيقة ؟

اكتسى وجه جنيفرا بالحزن وهى تقول :

– حالته خطيرة .. وغريبة ..

اتسعت عينا كلارا دهشة وذهولا .. وهمت أن تتكلم .. ولكن الكلمات احتبست فى حلقها .. وسمعت جنيفرا تقول :

– لست أدرى .. هذه التحاليل التى أجريتها .. وصور الأشعة غريبة .. بها أشياء غير مفهومة .. وحالة الكبد سيئة للغاية ..

– ما .. ذا .. تقولين ؟

قدمت إليها جنيفرا ورقة ، وقالت :

– أقترح أن يراه هذا الطبيب ، فهو الوحيد الذى يستطيع إنقاذه ..

هتفت كلارا فى انفعال حزين :

– أتعنى أنه سيموت ؟

– لم أقل هذا .. ولكن حالته خطيرة .. وسيئة ..

ونهض فابيو ، ونظر إلى جنيفرا فى غضب ، ثم قال :

– أنا بخير ياكلارا ..
وجذبها من يدها وقال :
– هيا بنا ..
وتذكر ماسمعه منها ، ثمة أشياء غامضة فى جسده ، أشياء نتجت عن تجربة مشيل ، لاشك أن التجميد كان له بعض الآثار السيئة التى لم يتوقعها ميشل ..
وهيىء له أن الطبيبة تنظر إليه ، وتدقق البصر ، لعلها تحاول أن تعرف أين رأت صورته من قبل ، ثم سمعها تقول :
– لقد حذرتك ، لابد أن تخضع لعلاج مكثف .. وإلا ..
صاح فى ثورة :
– أنا الذى أحذرك ، لاأريد أن يعرف أحد أننى كنت هنا ..
وأخرج مسدسه فجأة ، وصاح :
– لا .. لن أضمن سكوتك .. إلا بموتك .. لو تكلمت سأخسر كل شيىء ..
صرخت جنيفرا :
– أيها المجنون .. ماذا ستفعل ؟
وضغط فاييو زناد مسدسه ..
واخترقت رصاصاته جسد الطبيبة الشابة ..
وغادر العيادة مع زوجته فى هدوء .

*

5 . العزلة الاجبارية

كانت مهمة أحمد قطان فى غاية الصعوبة ، بعد أن فقد كل الخيوط التى يمكن أن ترشده إلى فايو ..
ولم يجد أحمد سوى نقطة واحدة يمكنه أن يبدأ من خلالها ، وهى الاتصال بالفريدو صاحب المقالات التى تنبأت بعودة فايو إلى ساحة الجريمة ..
وبذل أعضاء منظمة عيون مصر جهدا كبيرا حتى توصلوا إلى ذلك الرجل الذى يرفض الظهور فى المجتمعات ، ويدير أعماله بواسطة بعض مساعديه ، ويرفض لقاء أى إنسان ، ونجحوا فى الحصول على موعد ليقابله أحمد قطان .
وكان أول شيء فعله أحمد عقب وصوله العاصمة الفرنسية باريس ، ونقل حقيبته إلى الفندق ، أن استأجر سيارة قوية .

وذهب إلى قصر الفريدو ..
وطوال الطريق كان يفكر فى سر العزلة العجيبة التى فرضها ذلك الرجل على نفسه ، مالذى يدفعه إلى عدم الظهور فى المجتمع ، وإدارة أعماله الضخمة بنفسه ؟
ثم اتجه بتفكيره إلى نقطة ثانية : كيف عرف الفريدو بعودة فابيو ؟ كيف ؟
ولاح له القصر الفخم ، فى أرقى أحياء باريس ، وأوقف سيارته أمام بوابته ، وظهر حارس فتح البوابة ، فقدم إليه أحمد بطاقته ، فتفحصها برهة ، ثم قال فى أدب جم :
– تفضل ياسيدى ، إنه فى انتظارك .
وانطلق أحمد بسيارته إلى داخل الحديقة ، وهز الحارس كتفيه فى حيرة ، وهم يغمغم :
– إنه أول رجل يقابل مسيو الفريدو منذ أن توليت حراسته.
وأوقف أحمد سيارته أمام باب القصر الداخلى ، وظهرت على عتبته فتاة تقدمت من أحمد ، وقالت مبتسمة :
– مرحبا بك .
قال أحمد فى هدوء :
– عندى موعد مع مسيو الفريدو .

- اتبعنى .

واستدارت ، وسارت أمامه حتى توقفت أمام باب ضخم ، طرقته مرتين ، ثم فتحته وهى تقول :

- تفضل ياسيدى .

وعندما هم بالدخول ، قالت فى لهجة شبه آمرة :

- لاتنس ، الزيارة ربع ساعة فقط ، أنت أول رجل يستقبله مسيو الفريدو منذ سنوات طويلة ..

ودلف أحمد إلى الداخل ، وألقى نفسه داخل غرفة نوم واسعة ، فاخرة الأثاث ، وأبصر رجلا يرقد على الفراش ، وغطاء حريرى يغطى كل جسده ، حتى كتفيه ..

وبجوار الفراش رأى مقعدا ذا عجلات ..

وسمع صوتا ضعيفا يقول :

- هل زالت دهشتك الآن ؟

نظر إليه أحمد ، وهو يشعر ببعض الخجل ، فعاد الرجل يقول بصوته الضعيف :

- هذا هو السر الذى لايعرفه أحد ، أنا رجل مشلول عاجز ، لاأحب أن يرانى أحد فى هذا الضعف .

وأشار إليه أن يجلس على مقعد جلدى وثير أمام الفراش ، ثم

استطرد قائلا فى مرارة :

– الجميع يتهمونني بأنني غريب الأطوار ، ويفسرون عزلتى عن المجتمع تفسيرات سخيفة ، ولكنى أقسمت ألا أعود إلى الناس إلا بعد أن أسير على قدمى من جديد ، لاأحب أن أرى نظرات الرثاء فى العيون ، لاأحب أن يشعر الناس أن العقل الجبار الذى يدير شركاتى الضخمة ومصانعى يحتل ذلك الجسد الضعيف المتهالك ، إنها عزلة سخيفة ، عزلة إجبارية .

قال أحمد مواسى :

– ستشفى إن شاء الله ياميسيو الفريدو ..

– بالتأكيد .

قالها فى ثقة عجيبة ، ثم أضاف بنفس الرنة الواثقة :

– أنا لاأفقد الأمل أبدا ، وهذا سر نجاحى المذهل .

وزفر فى اعياء ، ثم قال :

– لقد حاول رجال الشرطة مقابلتى ليحصلوا على معلومات منى ، ولكنى رفضت ، وجعلت سكرتيرتى تخبرهم ببعض الحقيقة ، أما أنت ، فبعد أن سمعت عنك ، وعرفت أعمالك الرائعة ، فأنا أشعر أنك الرجل الذى سيقهر فايبو ،

لذلك سأصارحك بكل شيء .
لاح الاهتمام فى وجه أحمد ، وقال :
– كلى آذان صاغية .
سعل الفريدو قبل أن يقول :
– عرفت البروفيسير ميشل فلمون منذ عشر سنوات ، وتوطدت صلتى به ، لدرجة أنه صارحنى بتجاربه المثيرة ، أنه اكتشف مادة جديدة ، يمكنها أن تحفظ الأجسام حية ، بواسطة التجميد ، دون أن تؤذى الأجسام أو تضرها ، لقد ظل خمس سنوات يجرى تجاربه على الحيوانات حتى تأكد من صحة كشفه المذهل ، ولعلك لاتتصور تأثير كشف علمى خطير كهذا على رجل مريض مثلى .
أومأ أحمد برأسه قائلا :
– بل أفهم يامسيو الفريدو .
تابع الفريدو حديثه قائلا :
– كان البروفيسير فلمون يبحث عن ممول ينفق على أبحاثه ، وكنت أنا أشعر باليأس من المرض ، وفكرت لماذا لاأخضع لتجربته وأظل مجمدا لعدة سنوات حتى يصل العلم إلى علاج لحالتى .

وسعل بشدة ، واحمر وجهه ، وقال :
– كانت فكرة مجنونة ، ولكنى فى غمار يأسى قررت أن أخوض التجربة .
سأله أحمد فى استغراب :
– ألم تفكر أنك قد تموت بتأثيرها ؟
– وهل هذه حياة ؟
قالها الفريدو بيأس ومرارة ، ثم أردف قائلا :
– وقتها لم أجد أى فرق بين الموت والحياة فوق فراش كهذا طوال سنوات عمرى ، وأنا أعجز عن تحريك يدى أو قدمى ، لقد ماتت كل أعضائى ، ولم يتبق سوى عقلى وأذنى وعينى ولسانى فقط ، أحيانا أظن أنى لست حيا ، وهذا مادفعنى إلى هذه الفكرة المجنونة ، لقد اقترحت على البروفيسير فلمون أن أنفق على تجاربه وأخضع للتجميد عدة سنوات ، وكاد الأمر يتم لولا ...
وسكت الفريدو ، وعاودته نوبة السعال ، ودخلت سكرتيرته مهرولة ، وقدمت إليه قرص دواء ، وضعته فى فمه ، ثم ساعدته فى بلعه بالماء ، وابتعدت بعد أن نظرت إلى أحمد ، كأنها تذكره ألا يطيل اللقاء .
والتقط الفريدو أنفاسه ، ثم قال :

– ظهر فايبو فجأة ، لست أدرى كيف ، لقد استأجر منزلا خلف منزل البروفيسير فلمون ، الذى تجاهلنى تماما ، وبدأت أشعر أنه يتخلى عنى ، وصدق حدسى ، لقد اتفق الرجلان على أن يتم تجميد فايبو وعصابته ، وهذا هو سر اختفاء فايبو الغامض .

سأله أحمد مندهشا :

– أكنت تعرف طوال هذه السنوات ؟

– أجل .

– لماذا لم تبلغ الشرطة إذن ؟

– إنها فكرة مجنونة خطرت لى ، لقد أردت أن أعرف نتيجة التجربة ، كان يمكننى أن أبلغ الشرطة ، ولكن ماذا كان سيحدث ؟ سيقبض رجال الشرطة على البروفيسير فلمون وفايبو وعصابته ، وينتهى التجميد ، وتموت تجربة علمية قد تحدث انقلابا فى العلم الحديث .

وعاد يسعل بشدة ، ثم قال :

– لقد فكرت طويلا ، ووصلت إلى قرار ، سأبلغ الشرطة عقب انتهاء سنوات التجميد ، لأعرف النتيجة ، واستأجرت مخبرا خاصا يراقب البروفيسير مشيل فلمون ، وبدأت أنتظر ، حتى مرت السنوات ، وشعرت أن فايبو على وشك الظهور ، فبدأت أكتب هذه المقالات ، لأجعل رجال الشرطة يقبضون

عليه.
– ولكن فابيو هرب فعلا وفجّر منزل البرفيسير مشيل .
– لم يهرب بعد .
التمعت عينا أحمد وهو يسأل :
– كيف ؟
– أنا أراقبه كظله بواسطة المخبر الخاص ، لقد مرض فجأة ، لم تقل الطبيبة التى فحصته حتى لاتكشف سره و ..
وسكت الفريدو عندما دخلت سكرتيرته وفى يدها ورقة صغيرة ، قدمتها إليه ، فقرأها فى لهفة ، وشحب وجهه وهو يقول :
– يا إلهى ، لم أتوقع أن يحدث هذا أبداً .
وأشار إليها أن تنصرف ، فسأله أحمد فى قلق :
– ماذا حدث ؟
مرت برهة صمت قبل أن يقول الفريدو فى توتر :
– لم أتوقع قط أن يبدأ فابيو أعماله القذرة بهذه السرعة ، وفى حالته لمرضية هذه .
ولاح انفعال غاضب فى وجهه الشاحب وهو يقول فى اضطراب :
– كارلة .. حدثت كارلة !

*

6 . السـرقة

– كل شيىء على مايرام .

قالهـا أحد رجال الشرطة ، وهو يقـود سيارته ، أثناء دورته اليومية فى أحياء باريس ، وألقى نظرة على البنك الوطنى ، فأبصر حراسه فى مواقعهم ، ورجل يهم بالدخول ، وسيدة مسنة تغادره ، فلاح الرضاء فى وجهه ، وغمغم فى ارتياح :

– ياله من يوم هادىء ، خال من الحوادث .

ودار بسيارته دورة استمرت عشر دقائق ، وعاد ليمر من أمام البنك الوطنى مرة ثانية ، وفر بعينيه ماحوله فى ملل ، حتى تجمد بصره على منظر البنك ..

واتسعت عيناه فى دهشة وذهول ..

كـان نفس المنظر الذى رآه فى الدورة الأولى ، منذ عـشـر دقائق ، لم يتغير قط ، كأنه صورة صورة فوتوغرافية ، نفس

الحراس فى مواقعهم ، والرجل يهم بالدخول ، والسيدة المسنة تغادر البنك ..

وثبت بصره أكثر ، وتضاعفت دهشته .

إن احدا لم يتحرك حركة واحدة ، كأن هؤلاء القوم مجرد تماثيل لاحس فيها ولاحياة ..

وأوقف سيارته ، وهبط منها وهو غارق فى دهشته ، إن مايراه يوحى أن شيئا خطيرا قد حدث ..

لقد ظن لأول وهلة ، عندما تطابقت الصورتان فى ذهنه ، إنه واهم ، ولكن عدم حركة الحراس والرجل والسيدة ، يدل على حدوث شيىء خطير ..

واقترب من الحارس ، ومد يده ، وهزه بشدة ، فلم ينتبه الحارس ، كان يبدو كأنه نائم ، رغم أن عينيه مفتوحتان ..

وأبعد يده عن الحارس ، بعد أن شعر بجسده البارد ، فغمغم فى أسى :

- هل مات الرجل ؟

وتحسس نبضه فوجده ضعيفا ، إنه لم يمت ، رغم برودة جسمه ، وعدم حركته !

واندفع إلى داخل البنك ، وفوجىء بكل موظفى البنك ،

وكل العملاء ، فى نفس هذه الحالة العجيبة .. فصرخ :
– ماذا حدث ؟ .. تكلموا ؟
ولم يحر أحدهم جوابا ، ولم يبد على أى منهم إنه سمعه ، ومد يده إلى الأجسام الباردة ، إنهم أحياء جميعا ، ولكن فى حالة غريبة لايستوعبها عقله .. وتساءل :
– ماسر ماحدث ؟ ولماذا أصابت هذه الحالة الناس داخل وأمام البنك فقط ؟
وماكاد ينتهى من سؤاله ، حتى هرع إلى خزانة البنك وهو يشعر بقلق شديد ..
وكما توقع وجد الخزانة الضخمة مفتوحة على مصراعيها .. وخالية ..
لقد تعرض البنك للسرقة ..
أغرب سرقة صادفها فى حياته كلها !

*

– سرق فايو البنك الوطنى .
هب أحمد قطان واقفا ، عندما سمع ماقاله الفريدو ، وصاح مستنكرا :
– سرقه ! ! كيف ؟ !

أجاب الفريدو فى صوت واهن :

– لاأدرى ، ولكن حالة غريبة أصابت كل من كان داخل البنك وقت السرقة ، لقد تجمدوا تماما ، وأصبحت أجسامهم باردة كالثلج .. والخزانة الهائلة مفتوحة .. وكل مابداخلها من نقود وذهب انتقل إلى جيب اللص الرهيب فابيو .

عقد أحمد حاجبيه مفكرا ، وقال :

– كيف تفسر ماأصاب الناس ؟

أجاب الفريدو فى حيرة :

– لست أدرى .

– هل ماحدث لهم نوع من أنواع التجميد الذى تعرض له فابيو ؟

قلب الفريدو شفته السفلى ، وغمغم :

– لو كان ذلك صحيحا ، لاتهمت البروفيسير مشيل فلمون ، إنه الوحيد القادر على تجميد البشر ، ولكنه لقى مصرعه .

– كيف فعلها فابيو إذن ؟ كيف ؟

ودخلت السكرتيرة ، ونظرت إلى أحمد فى عتاب صامت ،

كأنها تذكره أن موعد زيارته قد انتهى ، فنهض واقفا ، فقال الفريدو وهو يسعل :

– لقد ذكرت لك كل معلوماتى ، وسأخبرك باسم المخبر الخاص الذى يراقب فاييو ، إنه الرجل الوحيد الذى يعرف مكانه ، وسيقدم لك تقريرا بتحركاته منذ انتهاء تجميده حتى هذه اللحظة ، إنه هو الذى أرسل إلىّ بنبأ السرقة .

وأشار بعينه إلى سكرتيرته ، فقدمت بطاقة إلى أحمد الذى قال فى امتنان :

– أشكرك يامسيو الفريدو ، تمنياتى لك بالشفاء .

وغادر الغرفة ، وتبعته السكرتيرة ، وقالت :

– سيجرى مسيو الفريدو جراحة خطيرة غدا .

– أحقا ؟

– أجل ، لقد أحضر أعظم أطباء العالم ، ولكنه يحيط هذا الأمر بسرية تامة .

– أتمنى له الشفاء ، وسوف أعود لزيارته قريبا .

قالت السكرتيرة فى صرامة :

– لن تجده ، سيكون فى مستشفى خاص ، لقد أخبرتك بأمر الجراحة حتى توفر وقتك يامسيو أحمد .

حدجها أحمد بنظرة دهشة ، ثم غادر القصر ، وهو يفكر فى أمر هذه السكرتيرة ، وسر صرامتها وحدتها ، ثم انتقل بتفكيره إلى ماحدث فى البنك ، واستشعر خطرا ..
لقد بدأت المواجهة ..
المواجهة الخطيرة .

*

– لاأحد يدرى كيف وقعت السرقة الغامضة ، التى تعرض لها البنك الوطنى ، والتى تشير الدلائل إلى أنها بلغت حوالى ستين مليون فرنك فرنسى ، وقد نقل رجال الشرطة الموظفين والعملاء إلى المستشفى ، واستعاد بعضهم الوعى ، وصرحوا بأنهم لايعرفون كيف وقعت السرقة ، ولم يروا أى لص يقتحم البنك ، ولكنهم شعروا فجأة برائحة نفاذة لاذعة تتسلل إلى أنوفهم ، ثم أحسوا ببرودة شديدة تلف أجسامهم ، ولم يشعروا بعدها بما حدث .
ويخضع الضحايا للرعاية الطبية المركزة خوفا من ظهور أية تأثيرات سيئة للغاز الذى استنشقه الضحايا ..
ويواصل رجال الشرطة بحثهم عن اللصوص .
أغلق أحمد راديو سيارته ، بعد أن سمع أخبار حادث السرقة،

وأمسك سماعة الهاتف ، وطلب رقم أحد أبطال المنظمة ، وقال :

– السلام عليكم ورحمة الله ياخالد .

– وعليكم السلام ورحمة الله .

– أريدك أن تتحرى عن حادث قتل طبيبة ، وقع أمس .

– وهل لهذا الحادث صلة بالقضية ؟

– أعتقد هذا ، وقد نصل من خلاله إلى معلومات خطيرة .

– سأبدأ تحرياتى على الفور .

– أريد النتيجة بسرعة ياخالد .

– إن شاء الله .

وأنهى أحمد الاتصال ، وراح يفكر فى قلق ، ماذا يحدث لو كان فايبو يمتلك غازا خطيرا يجمد البشر ، كيف يمكن أن يواجهه مخلوق ومعه هذا السلاح الرهيب ؟

وزفر حانقا ، وغمغم :

– يبدو أن المهمة أخطر مما تصورت .

ووصل إلى مكتب المخبر الخاص ، وتطلع إلى المبنى لحظة ، قبل أن يغادر سيارته ، ويدلف إلى الداخل ، وهو يمنى نفسه أن يجد لديه معلومات ترشده إلى فايبو ..

لو استطاع أن يعرف مقر فايبو ، ويصل إليه ، لوفر كثيرا من الوقت والجهد .

وطرق أحمد الباب ، وسمع وقع أقدام تقترب من خلف الباب ، وانتظر أن يفتح المخبر الخاص ..
وفجأة دوى صوت رصاص ..
ثم صرخة عالية ..
وكانت الأصوات تنبعث من داخل المنزل ..
ولم ينتظر أحمد ، بل تراجع عدة خطوات ، ثم اندفع نحو الباب ليحطمه بكتفه ..
وأصبح داخل المنزل ..
ورأى المخبر الخاص وقد تكور جسده على الأرض ، وبقعة دماء غزيرة فى صدره ... فى موضع قلبه ..
وأدرك أنه وصل متأخرا ..
بعد فوات الآوان .
وفجأة دوى صوت من خلفه يقول فى صرامة :
– ارفع ذراعيك لأعلى .. واحذر أن تتحرك ..
واستدار أحمد ليجد ثلاثة من رجال الشرطة يصوبون نحوه مسدساتهم ، وقال أوسطهم :
– أنت مقبوض عليك بتهمة القتل .
وشعر أحمد بقوة فابيو الرهيب الذى بدأ يزيح خصومه من الطريق ..
وأسقطه فى ذلك الفخ الرهيب .

*

7 . العملية الثانية

نظرت كلارا إلى فابيو ، وهتفت فى ظفر :

– أنت عبقرى يافابيو ، لقد خططت لكل شيىء بذكاء غير عادى .. لقد نجحنا .. نجحنا .

جلس فابيو على مقعد وثير ، وأشعل سيجارا ، وقال باسما :

– المهم أن نستمر فى نجاحنا حتى النهاية .

قالت كلارا فى سعادة :

– سننجح حتما .

مال فابيو برأسه ، وأسنده على المقعد ، وقال وهو ينفث حلقات الدخان من فمه :

– سلاح البروفيسير مشيل فلمون سيفيدنا كثيرا .

– لقد ساعدنا فى سرقة البنك الوطنى ، ألقينا قنبلة صغيرة

داخل البنك ، فانتشر الغاز ، وجَمد الجميع ، فنقلنا النقود فى سهولة .

– ولكننا لن نستخدمه كثيرا .

هتفت مستنكرة :

– لماذا ؟

أجاب فى هدوء :

– كمية الغاز الموجودة معنا قليلة ، ثم أننى سأكتفى بسرقة واحدة أو سرقتين على الأكثر ، ونلجأ إلى خطتنا الثانية التى شرحتها لك أمس ، سنعيش فى مكان آخر ، بأسماء أخرى ، ونتمتع بثروتنا الكبرى .

– خسارة .. كانت حياة المغامرة تروق لى .. ولكن خطتك رائعة .. لقد كنت قلقة فى البداية .. ولكن عندما بدأت تنفيذها آمنت بعبقريتها .

ابتسم فابيو قائلا فى حنو .

– ستصبحين أغنى امرأة فى العالم ياكلارا .

وشعرت كلارا بالزهو ، وشردت بذهنها ، حتى قال فابيو :

– استعدى الآن .

بانت الدهشة فى وجه كلارا ، فأضاف موضحا :

– سنضرب ضربتنا الثانية .

– الآن ؟

قالتها مستنكرة ، فقال فابيو فى حسم :

– أجل .

– ولكنك متعب .. و ..

قاطعها فابيو قائلا وهو ينهض واقفا :

– لن استريح إلا بعد أن أنفذ خطتى كاملة .. وبأقصى سرعة ..

وتقلص وجهه فجأة ، وعلته صفرة شديدة ، وأمسك بطنه بيده ، وصرخ متألما ، ثم هوى أرضا ، فصاحت كلارا جزعة :

– فابيو ..

ولكنه جاهد ليقول فى لهجة آمرة :

– نفذى العملية الثانية الآن .

ورغم قلقها ، انطلقت كلارا وحدها لتنفذ العملية الثانية .

*

– لماذا قتلته ؟

قالها أحد رجال الشرطة وهو يتقدم من أحمد ، شاهرا

مسدسه ، فقال أحمد فى هدوء :
- أنا لم أقتله .
- لاداعى للإنكار .. لقد رأيناك تقتله .
- وكيف عرفت أننى سأقتله لتأتى وتراني ؟
- مكالمة هاتفية أخبرتنى بما تنوى أيها المجرم .
مكالمة هاتفية ! ! .. لاأحد يعلم بحضوره إلى المخبر الخاص سوى الفريدو .. إذن هناك من يتجسس على الرجل المريض .. ترى من ؟
وعلى الفور برقت صورة السكرتيرة فى ذهن أحمد .
- ألق مسدسك ، ومد ذراعيك للأمام .
قالها رجل الشرطة وهو يخرج الأصفاد ليضعها حول معصمى أحمد ، الذى ألقى مسدسه ، ومد ذراعيه ، ليس ليضعها أمام الرجل ، بل لتطوقه وتجذبه إليه فى قوة ليضعه أمام جسده ، ويتخذ منه درعا بشريا ..
وظهر التوتر على وجهَى رجلىّ الشرطة بعد أن انتزع أحمد مسدس زميلهم وصوبه إلى جبهته ، وقال آمرا :
- القيا أسلحتكما ، وارفعا أيديكما لأعلى .. وإلا قتلته بلا رحمة ..

وران الصمت برهة ، تبادل خلالها رجلىّ الشرطة نظرات قلق ثم فجأة غاض قلقهما ، وتحفزا لمهاجمة أحمد ..
وعلى الفور أدرك أحمد سر ذلك التغيير المفاجىء ، عندما شعر بفوهة مسدس تلتصق بظهره ، وسمع صوت صارم يقول فى نبرة انتصار :
– من سوء حظك ، نحن لانهاجم من جهة واحدة أبدا .
وبسرعة فائقة دفع أحمد جسد الرجل الذى يتخذه درعا فى قوة ليصطدم بزميليه ويسقط الثلاثة أرضا ، ثم دار على عقبيه فى سرعة وهو يحنى رأسه ليتفادى رصاصة الرجل الذى هاجمه من الخلف ، ثم يُباغته بلكمة قوية فى بطنه وأعقبها بركلة فى وجهه جعلته يترنح ، فانقض على يده ، ليجرده من المسدس ، وارتمى أحمد أرضا ، عندما دوت رصاصات رجال الشرطة الثلاثة ، الذين نهضوا لمواصلة القتال ، ثم أطلق ثلاث رصاصات ، أصابت مسدساتهم فى دقة مدهشة ، وألقتها أرضا ..
وقفز أحمد عاليا ، وبدأ معركته على الفور .. وبكل قوته لكم أحدهم فى وجهه لكمة أفقدته الوعى فى الحال ، ثم هبطت قبضته كالصاعقة على رأس الثانى ليسقطه بلا

حـــراك ، وتلقى ضربة هائلة فى ظهره من الرجل الثالث ، فاستدار إليه ، وتخلص منه بضربة فنية فى عنقه ..
وتحول إلى الرجل الرابع ، الذى انحنى ليلتقط مسدسين من على الأرض ، ويصوبهما إلى صدر أحمد ، ويقول :
– أنت الذى أردت هذا .
وتحركت أصابعه لتضغط الزنادين ..
وشعر أحمد بالخطر ، فالمسافة بينهما كبيرة ، لاتسمح له بمهاجمة الرجل ، وليس من المعقول أن يخطئه الرجل منها، ولايوجد حوله شيىء يحتمى به من الرصاص ..
وانطلقت رصاصتان من خلف أحمد ، أسقطتا مسدسا الرجل .. وقبل أن يفيق من ذهوله .. اصطدم مسدس بجبهته ليسقطه أرضا بلاحراك ..
واستدار أحمد ليرى من أنقذه ..
ورأى آخر إنسان يتوقع رؤيته فى هذه اللحظة .
وكانت مفاجأة غريبة !

*

8 . السـر

هتف أحمد فى دهشة :

– أنت ؟ !

أشارت إليه سكرتيرة الفريدو قائلة فى توتر :

– اهرب بسرعة ..

واندفعا إلى خارج المنزل عدوا ، وقفزا إلى سيارة أحمد ، التى مالبثت أن انطلقت بهما بسرعة ، وقال أحمد متعجبا :

– كيف جئت إلى المخبر الخاص ؟

أجابت فى تؤدة :

– جئت لأحذرك .

سألها مندهشا :

– م ؟

- من ذلك الفخ ، ولكنى وصلت متأخرة .
حدجها أحمد بعينين بطل منهما التساؤل ، فقالت موضحة :
- بعد مغادرتك للقصر ، اكتشفنا أن أحد العاملين داخله ، يتجسس علينا ، فأمرنا الحراس بالقبض عليه ، وأجبرناه على الاعتراف ، وعرفنا أن فابيو كشف أمر المخبر الخاص ، وأنه قرر قتله ، وعندما أخبره العامل بأمرك ، أعد خطته للقبض عليك متلبسا بالجريمة .. فحضرت مسرعة لإنقاذك .
نظر إليها أحمد فى امتنان ، وقال :
- أشكرك ياآنسة ...
- أولجا .
ولاحت نظرة ضيق فى عينيه وهو يقول :
- ولكننا فقدنا الأمل الأخير فى العثور على فابيو بمصرع ذلك المخبر الخاص ..
قالت أولجا فى ثقة :
- مازال ثمة أمل .
- كيف ؟
لم تجب أولجا على الفور ، بل أدارت زر راديو السيارة ،

فانبعث صوت المذيع يقول :

– وقد وقع حادث السرقة الثانية بنفس الجرأة المذهلة ، فتسلل غاز مجهول ليستنشقه رواد بنك الحياة ، فتتجمد أجسامهم بتلك الصورة الغامضة ، ويقتحم اللصوص البنك ، ويسرقوا خزائنه الضخمة فى سهولة ، ودون أدنى مقاومة ، ولم يتم تحديد قيمة الخسائر بعد ، ويبحث رجال الشرطة عن اللص الخطير فابيو الذى اختفى منذ سبع سنوات كاملة ، ويعتقد أنه المسئول عن حادثى السرقة ، وقد أعلنت أجهزة الشرطة حالة الطوارىء القصوى ، لحماية بقية البنوك فى أنحاء فرنسا ، والعثور على اللصوص .

جز أحمد على أسنانه غضبا ، وهتف حانقا :

– الأوغاد .

قالت أولجا فى ضيق :

– إنهم ينتهزون حالة الارتباك التى أصابت الجميع عقب السرقة الأولى ، ليضربوا ضربتهم الثانية .

قال أحمد بعد برهة تفكير :

– وأعتقد أن فابيو لن يكف عن السرقة ، سيضرب ضرباته العنيفة فى أقرب وقت ليقضى علينا تماما .

ضاقت عينا أولجا وهى تقول :

– ولكننا لن نسمح له .

كانت تتحدث برنة ثقة واضحة ، جعلت أحمد يسألها :

– ألديك خطة ؟

– أجل .

– ماهى ؟

أجابت فى غموض :

– سنحاربه بنفس سلاحه .

– وكيف سنحصل عليه ؟

ترددت أولجا برهة ، قبل أن تقول :

– هناك شيىء خاص .. سر بينى وبين المخبر الخاص .. لم أخبر به الفريدو حتى لايتورط فى أمر خطير .. ولكنى أستطيع أن أخبرك به .

تطلع إليها أحمد بنظرة نفاذة ، كأنه يريد أن يستشف مايعتمل فى رأسها من أفكار ، ومرت لحظة صمت قبل أن تقول :

– اذهب إلى هذا العنوان ، ستجد رجلا ، سيخبرك بكل شيىء بالتفصيل ، وهاهو مفتاح المنزل .

وقدمت إليه ورقة صغيرة ومفتاح ، ثم قالت :

– انزلنى هنا .

أوقف أحمد السيارة ، وقال :

– لابد أن أعرف ...

قاطعته قائلة :

– ثق بى .

وهبطت من السيارة ، فصاح أحمد :

– إلى أين ؟

– إلى المستشفى ، لحضور الجراحة الخاصة بالفريدو ..

وأشارت إلى تاكسى ، وركبته لينطلق بها ، فنظر أحمد إلى الورقة فى حيرة ، وغمغم :

– ترى ماهو السر ؟

والتمعت عيناه ، ووثبت فكرة مجنونة إلى ذهنه ، وقرر أن ينفذها على الفور .

*

دلفت كلارا إلى غرفة مكتب واسعة ، وماكاد الرجل الجالس خلف المكتب يراها ، حتى هب واقفا ، وهو يقول فى بشاشة بينما يداه تعدل البالطو الأبيض الذى يرتديه :

– مرحبا بك يامدام كلارا .

قالت كلارا فى صرامة :

– هل تم كل شيىء ؟

– أجل .

– هل تأكدت من النتيجة ؟

بان الضيق فى وجه الرجل وهو يقول :

– هذا عملى ، وأنت تعرفين مدى دقتى ومراعتى .

هزت رأسها موافقة ، وسألته :

– وأين الرجلان ؟

– أحدهما انطلق ليؤدى مهمته ، تماما كما خطط الزعيم ، والآخرهنا .

– استدعه بسرعة .

وضغط الرجل زرا ، فانفتح باب المكتب ، وظهر رجل على عتبته ، وقال :

– أية خدمة يادكتور ؟

والتفتت كلارا إلى الرجل ، واتسعت عيناها فى انبهار وهى تتفحصه بنظراتها ، وغمغمت :

– رائع .. مدهش .. عمل عظيم يادكتور ..

وأحنى الدكتور رأسه ، وقال وهو يتسم فى زهو :
– تحت أمرك ياسيدتى ..
وشردت كلارا ببصرها ، وراحت تفكر فى المهمة الثالثة والأخيرة ..
الآن فقط ضمنت نجاح خطة فابيو ..
ضمنته تماما .

*

لم يتوجه أحمد إلى العنوان الذى قدمته إليه أولجا على الفور، بل ذهب فى مهمة قصيرة ، ثم اتصل بأحد أعضاء عيون مصر هاتفيا ، وقال :
– السلام عليكم ياخالد .
– وعليكم السلام ورحمة الله .
– هل توصلت إلى شىء ؟
– أجل ، توجد طبيبة تدعى جنيفرا ، لقت مصرعها فى عيادتها ، وأعتقد أنها هى التى نبحث عنها .
– ماملابسات الحادث ؟
– بعض الشهود أبصروا رجلا وامرأة يغادران العيادة ، وكان الرجل شاحب الوجه ، يبدو عليه المرض ، ويستند على المرأة ، وأوصافهما تنطبق على فابيو وكلارا .

– ألم تتوصل إلى شيء يساعدنا فى البحث ؟
– شيء صغير ، قد يكون تافها ، لقد رأينا ورقة ممزقة عليها اسم طبيب مشهور متخصص فى أمراض الكبد ، ويدعى شارل بيير ، ولكن رجال الشرطة لم ينتبهوا للورقة ، فقد تكون دلالة على شيء خاص بعمل جنيفرا ، خاصة أنها زميلته ، وبسؤال الدكتور شارل ، اتضح أنه لاصلة له البتة بالحادث .
– خالد ، أريدك أن تسأل الأطباء الذين يدرسون حالة العملاء الذين تعرضوا للغاز المجمد ، عن تأثيره على الجسم عندما يتعرض له إنسان فترة طويلة .
– سأسأل ، ولكن ماهى خطتك ؟
– سأخبرك فيما بعد ، المهم أن تحضر لى صور الدكتور شارل . وتجمع لى معلومات تفصيلية عن حياته .
– سأبذل قصارى جهدى .
– وفقك الله ياخالد .
وأنهى أحمد الاتصال ، وأسرع إلى المنزل الذى أرشده إليه أولجا وراح ذهنه يعمل بسرعة ويفكر فى الحوادث السريعة المتلاحقة ، والمعلومات القليلة المتوافرة ..
ووصل إلى المنزل ، ودس المفتاح فى ثقب الباب ، ودلف إلى الداخل ..

ووقف برهة يصيخ السمع ، دون أن تلتقط أذناه أى صوت..
وتقدم إلى الداخل بحذر عدة خطوات ، وفجأة تنبهت حواسه ، فتراجع خطوة إلى الوراء بسرعة ، فهوت هراوة ضخمة على نفس الموضع الذى كان يقف فوقه ..
ومد أحمد قدمه بسرعة ليركل الهراوة ويطيح بها ، ثم سدد قبضته فى لكمة قوية أطاحت بوجه الرجل الذى هاجمه ، فسقط أرضا وهو يئن ويتأوه ..
ونظر أحمد إلى الرجل ، واتسعت عيناه فى ذهول ، وهتف فى انكار :
– أنت ؟ !
وفى صوت أنهكه المرض ، قال الرجل :
– أأنت الرجل الذى أرسلته أولجا ؟ لماذا لم تقل هذا منذ البداية يارجل ؟
ثم أحنى رأسه قائلا :
– أجل ، إنه أنا ، لم أمت بعد .
ولم يكن الرجل سوى البروفيسير العبقرى ..
مشيل فلموز !

*

9 . البروفيسير فلمون

وضعت كلارا سماعة الهاتف ، ونظرت إلى فابيو قائلة :

– لقد حددت لك موعدا مع الدكتور شارل .. الذى نصحتنا الدكتورة جيفرا بزيارته .. قبل مصرعها .

سألها فابيو فى اقتضاب :

– متى ؟

– غدا ، فى الثامنة مساءا .

– لابد أن أتنكر حتى لايعرفنى .

ونهض واقفا ، وأشعل سيجارا ، وقال وهو ينفث دخانه :

– غدا سننفذ عمليتنا الأخيرة .

قالت كلارا مستنكرة :

– أبهذه السرعة يافابيو ؟

أجاب فى اقتضاب :

– لايوجد وقت ، نحن نسابق الزمن .

ثم نظر إليها وتساءل :

– والرجلان الآخران ؟

أجابت كلارا فى فرحة :

– لقد أصبحا كما تريد تماما ، النتيجة مدهشة ، كدت لاأصدق عينى وأنا أرى أحدهما .

– والثانى ؟

– إنه ينفذ مهمته بنجاح .

– عظيم .

ثم حدجها بنظرة صارمة وهو يقول :

– هذا الأمر سر بيننا فقط ، لن يعرفه رفاقى الأربعة .

هزت رأسها متفهمة ، وقالت :

– كما تحب يافايو .

وضغط زرا ، فدخل أربعة رجال تفرسهم فايو بنظراته ، ثم قال لهم :

– لقد مررنا معا بتجربة رهيبة . ونحن الآن فى أمان ، رغم شعورنا جميعا بنفس التعب ، وتلك الآلام الرهيبة ، ولكن

لابأس ، هذه الآلام أفضل كثيرا من الموت ، أو السجن .
قال لوجان :
– لماذا جمعتنا أيها الزعيم ؟
قال تومز :
– لاتقل أننا سنقوم بعملية أخرى .
قال فابيو :
– عمليتنا الأخيرة غدا ، ثم نفترق نهائيا .
هتف إيريك مستنكرا :
– نفترق ؟
وقال برنار محتجا :
– لماذا أيها الزعيم ؟
أجاب فابيو :
– لقد جمعنا ثورة رهيبة ، سنوزعها غدا ، ويحمل كل منا نصيبه ، ويمضي وحده ، حتى لاتلفت إلينا الأنظار .
أحنى تومز رأسه موافقا ، وغمغم :
– هذا أفضل .
قالت كلارا :
– لقد أعد الزعيم لكم أسماءا جديدة ، وشخصيات جديدة ،

وبعض الأوراق حتى لايستدل رجال الشرطة على أحدنا .
قال إيريك فى سخط :
– لاأوافق على الاعتزال ونحن فى قمة نجاحنا .
قال تومز ينهره :
– احتفظ برأيك لنفسك ، وامض فى حياة السرقة كما تحب ، ولكن وحدك .
صاح فابيو :
– لم تعد صحتنا تسمح بالاستمرار ، المهم أن تدرسوا آخر عملية بدقة ، وغدا ينتهى كل شيىء .
وأشار إليهم أن ينصرفوا ، ثم نظر إلى كلارا باسما ، وهمس:
– آه لو يعلم هؤلاء الحمقى بما سيحدث غدا .
وامتلأت عيناه بالشر والقسوة .
ونظرت كلارا فى ساعتها ، ثم سألته :
– ماذا سنفعل مع البروفيسير مشيل فلمون ؟
عقد فابيو حاجبيه متسائلا :
– هل وصل إليه ؟
– إنه عنده الآن .
قال فابيو فى صوت صارم .

– نفذى الخطة الآن .
وأصدرت كلارا أوامرها إلى رجالها على الفور .

*

قال البروفيسير مشيل فلمون :
– لقد أصابنى الأوغاد بعدة رصاصات ، ولكنى لم أمت ، تظاهرت بالموت فقط ، وتجوت من الحريق ، وبذلت جهدا خرافيا حتى ابتعدت عن الخطر ، ورآنى المخبر الخاص ، وحملنى إلى طبيب أخرج ثلاث رصاصات من جسدى، لم غبت عن الوعى ..
وعندما أفقت أحضرنى المخبر الخاص إلى هذا المنزل ، بتدبير فتاة تدعى أولجا ، تحارب ضد فايبو ، وقررت أن أنضم إليها ، لأقهر هذا الوغد .
سأله أحمد :
– لماذا لم تبلغ الشرطة ضده ؟
اضطرب البروفيسير مشيل ، وتردد برهة ، قبل أن يقول :
– إنهم لايعرفون الحقيقة ، يظنون أننى تعاونت معه ، ولايصدقون أننى كنت ضحيته ، لقد هددنى بالقتل لو لم أجمده ، وظلت زوجته تراقبنى بواسطة رجالها بعد ...

قاطعه أحمد قائلا :

– أتريدنى أن أصدق هذا ؟

أطرق مشيل برأسه ، وغمغم :

– لاأستطيع إبلاغها ، أظنك تدرك السبب ، ولكنى سأمد المخبر الخاص بالسلاح المناسب الذى يقهر ذلك الوغد .

– للأسف ، لقد لقى المخبر الخاص مصرعه .

ندت صيحة دهشة من بين شفتىّ مشيل ، وغمغم فى أسى :

– الأوغاد .. الأوغاد ..

ثم نظر إلى أحمد فى حسم قائلا :

– سأقدم لك السلاح الخطير .. أنت الرجل الذى سيقهر الوغد فايبو .

سأله أحمد فى اهتمام :

– كيف ؟

– لو استطعنا أن نعرف موعد الهجوم على بنك ، سنطلق غازا خاصا ، يحدث تفاعلا مع الغاز المجمد ، ويؤدى أن يفقد فايبو ورفاقه الأربعة الوعى ، فيتم القبض عليهم ..

وفتح مشيل أحد أدراج دولاب ضخم ، وأخرج منه بعض طلقات صغيرة ، ومسدس فى حجم قبضة اليد ، وقال وهو

يقدمه لأحمد :

– هاهى الطلقات ، وهاهو المسدس ، ولكنه يحتاج إلى رجل يتقن الرماية ، وهذه حبوب ستأخذها قبل الهجوم حتى لاتتأثر بالغاز ، نفس الحبوب التى يأخذها فايو ورجاله حتى لايتجمدوا ، ولكنها معدلة حتى لاتتفاعل مع هذه الطلقات.

فحص أحمد المسدس وغمغم

– لاتخف .

سأله مشيل فى يأس :

– ولكن كيف ستعرف موعد السرقة الجديدة .

أجاب أحمد فى عزم :

– لابد أن أعرف ، إنها معركتى .

ونهض واقفا ، وسأل مشيل :

– ماهى خطتك ؟

أجاب فى أسى :

– سأبتعد عن الجميع ، وأعيش فى مكان آخر ، لايعرفنى فيه أحد .

وهم أحمد أن ينصرف عندما انفتح باب المنزل ، وبرز ثلاثة من رجال الشرطة ، فى يد كل منهم مدفع آلى ..

وكانو نفس الرجال الذين فاجئوا أحمد عند المخبر الخاص ..
وصاح أحدهم وهو يشير إلى أحمد :
- هاهو المجرم الهارب .. اقتلوه ..
وانطلقت الرصاصات ..
وارتمى أحمد أرضا ليتفادى الرصاص ..
ولكن مشيل لم يستطع الحركة ..
اخترقت الرصاصات صدره وقلبه .
وخر صريعا .

*

10 . الخطة الغامضة

لم يستطع رجال الشرطة الثلاثة أن يعرفوا ماذا حدث بالتحديد عقب مصرع البروفيسير مشيل فلمون ..
لقد سمعوا صرخته الأخيرة ، وتحولت مدافعهم الآلية نحو أحمد ، الذى كان ممددا على الأرض ..
وانطلقت الرصاصات نحوه ..
ولكن فجأة ارتفع جسد أحمد ، فى قفزة هائلة ، جعلته أشبه بطائر ضخم ، ثم سدد قدمه فى ركلة هائلة إلى أحد رجال الشرطة ، جعلته يتراجع إلى الوراء ، ويصطدم رأسه بالجدار ويصرخ متألما قبل أن يفقد الوعى ..
وفى نفس الثانية كانت يده تهوى كالصاعقة فوق رأس الرجل الثانى ، بينما تلامس قدماه الأرض ، ثم ترتفع قدمه

اليسرى لتركل مدفع الرجل الثالث ، بينما يمناه تغوص فى بطنه فيصرخ متألما ..

وأطلق الرجل الثانى عدة رصاصات نحو أحمد ، الذى مال فى رشاقة ليتفاداها ، بينما استل مسدسه ليطلق رصاصة تصيب يد الرجل وتلقى مدفعه أرضا ، ثم تلقى ضربة عنيفة فى ظهره ، فاستدار بسرعة ، وعاجل مهاجمه بلكمة ساحقة أفقدته الوعى ، واندفع الرجل الأخير نحوه ، فى ثورة عاصفة ، فاستقبله بركلة فى بطنه أعقبها بضربة فوق رأسه طرحته أرضا على الفور ..

ووقف يلتقط أنفاسه و يتفرس فى وجه رجال الشرطة الثلاثة، وغمغم :

– هؤلاء الرجال ، لاشك أنهم ينتمون إلى فابيو ، لأنهم يحضرون فى أوقات غير عادية .

وحول بصره إلى جسد البروفيسير مشيل ، وقال :

– لقد دفعت ثمن جنونك ، يامن تظن أنك عبقرى ..

وأعتقد أن أوامر فابيو للرجال أن يتخلصوا منك .. وليس منى فقط .

وأسرع إلى الهاتف ، واتصل بخالد ، وطلب منه الحضور

إليـه ، ومكث ينتظره حوالى ثلث ساعة ، وعندما وصل قص عليه ماحدث فى إيجاز ، فقال خالد :

– دعهم لى ، سأحاول أن أنتزع منهم اعترافا بكل شىء .

سأله أحمد :

– كيف ؟

أجاب خالد :

– ثمة طرقٌ عديدة ، وأعتقد أنهم يسهلون خطط فايبو ، وهم على علم بتحركاته وسرقاته .

نظر أحمد فى ساعته ، ثم قال :

– انتظر حتى يفيق أحدهم ثم استجوبه ، أما أنا فسأحاول مقابلة أولجا أو الفريدو ..

وغادر أحمد المنزل ، وذهب إلى قصر الفريدو ، وسأل عنه فلم يجده ، ولكنه وجد رسالة من أولجا ، تخبره أنها فى مستشفى خاص ، وأن الفريدو يجرى الجراحة فى هذا الوقت ، فهرع أحمد إلى المستشفى ، والتقى بها فى قاعة الانتظار ، وهتفت عندما رأته :

– ماذا فعلت ؟

قص عليها ماحدث ، فقالت :

– إنهم وحوش آدمية ، لاشك أن فايو اشترى ضمير هؤلاء الرجال الثلاثة .

سألها أحمد :

– كيف حال مسيو الفريدو ؟

أجابت فى نبرة قلق :

– لقد طمأننى الأطباء على نجاح الجراحة ، ولكن غير مسموح بالزيارة الآن .

– كنت أريد أن أسألك سؤالا .

تطلعت إليه أولجا فى فضول وسألته :

– ماهو ؟

– لماذا أخفيت خبر وفاة البروفيسير مشيل فلمون عن الفريدو .

أجابت بسرعة :

– حتى لايثهور ، ويطلب منه إعادة التجربة عليه ، لقد بذلت جهدا كبيرا حتى أقنعته بإجراء الجراحة ، وخبر كهذا كان سيغريه بالانتظار .

وتأهب أحمد للانصراف ، فقالت :

– اخبرنى بتطورات الأحداث .

وعاد إلى سيارته ، وانطلق بها ، واتصل بخالد الذى قال فى لهفة :

– أحمد ، لقد انتزعت منهم شيئا خطيرا .

سأله أحمد فى اهتمام :

– ماهو ؟

– موعد السرقة الثالثة .

– متى ؟

– غدا .

– أين ؟

– بنك باريس الدولى ..

– الحمد لله ، لقد قطعنا شوطا هائلا ، تصرف معهم بحذر ياخالد ، حتى لاينكشف أمرنا ، ويتم تعديل الخطة .

وأنهى الاتصال ، وشرد ببصره ، وراح يفكر فى خطته لمواجهة فابيو وعصابته ، وقال فى حماس محدثا نفسه :

– غدا نلتقى يا فابيو .. فى معركتنا الكبرى .

*

قالت كلارا :

– نجحت الخطوة الأولى .. وتخلصنا من مشيل .

قال فابيو فى ضعف :

– وسنكمل الخطوات الباقية بنفس النجاح .

ثم استدرك متسائلا :

– والرجل ؟

– هرب كما توقعنا ، إنه شيطان .

هز فابيو رأسه فى شرود ، ثم استدعى رجاله الأربعة ، وسألهم :

– أأنتم جاهزون ؟

قالوا فى حماس :

– أجل يازعيم .

– انتظرونى فى السيارة .

وغادر الرجال الغرفة ، فأشار إلى كلارا قائلا :

– وأنت ؟

قالت فى حماس :

– كل شىء جاهز .

وهرولت إلى غرفة أخرى ، وفتحت بابها ، فهب رجل طويل القامة واقفا ، فسألته فى صرامة :

– أأنت جاهز ؟

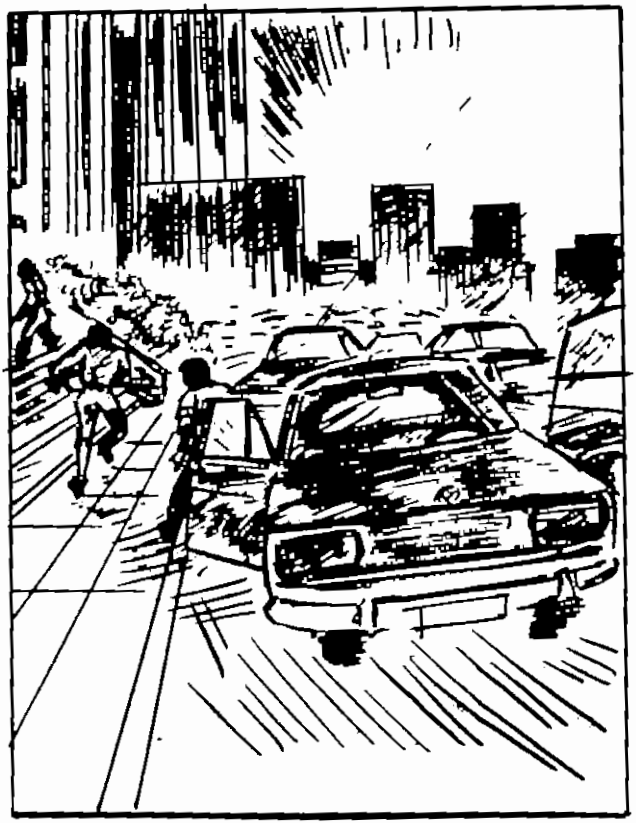

وتوقفت السيارة بالقرب من البنك ، وهبط منها خمسة رجال ..

أجاب فى حماس :

– بالتأكيد ؟

– أتعرف ماستفعله ؟

– طبعا ، لقد استأجرت منزلا يواجه البنك ، وسأصوب ناحية البنك القنبلة الصغيرة ، لتنفجر ويستنشق الجميع الغاز المجمد .

– أتعرف المهمة الثانية ؟

– أجل ، قلت لى أنك تريدين قتل أحد الرجال الخمسة ، ولم تخبرينى باسمه .

– سأخبرك الآن ، ولكن احذر أن تخطئه وإلا فشلت الخطة تماما .

– لن افشل أبدا .. من هو ياسيدتى ؟ من الرجل الذى سأقتله وهو يقتحم البنك ؟

وفى صوت صارم أجابت كلارا :

– فابيو .

*

11 . السطو الفاشل

أوقف أحمد سيارته بالقرب من البنك ، وجلس يراقب مدخله فى هدوء وحذر ، بينما يده تقبض على مسدس البروفيسير مشيل داخل جيب سترته ..

ومر الوقت ببطىء شديد ، وراح أحمد يعمل ذهنه ، لقد قضى الليل فى عدة مهام أوضحت له الكثير من النقاط ، وبدأت بعض الشكوك التى مرت بذهنه تتحول إلى حقائق ، خاصة بعد أن عرف من خالد ، أن الغاز الذى اكتشفه البروفيسير مشيل له أضرار سيئة على الكبد ..

لقد بدأت المرحلة الأخيرة فى المعركة مع اللص الخطير ، وأسلوب سرقاته المبتكر ..

ولمح أحمد وجه رجل يطل من نافذة مقابلة للبنك ، فابتسم

ساخرا ، وأدرك أن الموعد قد حان ..
وأبصر فوهة مدفع تبرز بحذر من النافذة نصف المفتوحة ، وينطلق منه شيء دقيق ..
ولم يكن ثمة شك ، أن ذلك الشيء انطلق إلى هدفه .. إلى داخل بنك باريس الدولى ..
وراقب أحمد مدخل البنك ، كان يموج بالحركة ، أناس يدخلون ويخرجون ، الحراس يذهبون ويجيئون ، فى نشاط وحماس ..
ثم فجأة توقفت الحركة تماما ..
تجمد كل شيء ..
أصبح البشر أشبه بالتماثيل .. يقفون بلا حراك .. فى أوضاع مختلفة ..
وأقبلت سيارة سوداء كبيرة ، توقفت بالقرب من البنك ، وهبط منها خمسة رجال ، وأسرعوا إلى داخل البنك ..
وعرفهم أحمد على الفور ..
إنهم اللصوص الخمسة .. عصابة فايو ..
وغادر أحمد سيارته ، وتسلل إلى داخل البنك ، ولم يتعجب كثيرا ، عندما أبصر الموظفين والعملاء ، وهم فى حالة

جمود تام ، بل اتخذ وضعا مثلهم ، وتظاهر أنه تجمد تماما ..

وراحت عيناه تراقبان مايحدث ..

وأبصر فايو وهو يفتح الخزانة الضخمة ، بينما عصابته تجمع كل نقود البنك فى حقائب كبيرة ..

ونجح فايو فى فتح الخزانة ، وبدأ ينقل محتوياتها إلى حقيبة ضخمة بمعاونة إيريك وتومز ..

وبعد حوالى عشر دقائق ، كان الرجال الخمسة يهمون بمغادرة البنك يحملهم الثقيل ..

وتحرك أحمد على الفور ..

شهر مسدسه فى وجوه الرجال الخمسة ، فصاح لوجان فى ذهول يشوبه رعب :

— من .. من أنت ؟

وبسرعة أطلق أحمد طلقات المسدس نحوهم ..

وأصابهم فى دقة وبراعة ..

وترنح الرجال الخمسة ..

وسقطوا أرضا ..

وسقطت حقائب النقود الضخمة بجوارهم ..

وفجأة اندفع ذلك الرجل الذى أطلق قنبلة الغاز إلى داخل البنك ، وصرخ وهو يصوب مدفعه إلى صدر فابيو :

– فابيو .. إلى الجحيم ..

وأطلق الرصاص نحو فابيو الغائب عن الوعى ..

واخترق الرصاص صدره ورأسه ..

وقتله على الفور ..

وتحول المدفع إلى أحمد ، ولكنه لم يكن فى موضعه ، بل فاجأ القاتل من الخلف ، وهوى فوق رأسه بمقبض مسدسه ، وتركه يسقط إلى جوار العصابة ..

وأسرع إلى الهاتف ليبلغ الشرطة ..

وغادر البنك فى هدوء .

*

كان الفريدو ممددا فى فراشه .. وأولجا جالسة على مقعد بجواره ، والاثنان يتابعان ببصرهما شاشة التلفاز ، وهى تصور البنك ، وتنقل صور مختلفة لرجال الشرطة وهم يفتشون البنك ، ويقومون بعملهم ، بينما صوت المذيع يقول:

– وانتهت أسطورة فابيو إلى الأبد ، بمصرعه عقب حادث

السطو الفاشل على بنك باريس الدولى ، وقد أفاق رجاله الأربعة ، واعترفوا بكل الجرائم التى ارتكبوها ، ولكنهم لم يعترفوا بموضع النقود المسروقة ، ويدعون أن الرجل الوحيد الذى أخفاها هو فايو ، وواصل رجال الشرطة التحقيق لمعرفة مخبأ النقود المسروقة ، وسر مصرع فايو .

ودخل الخادم ، وقال فى أدب :

– الدكتور شارل بيير .

قال الفريدو وهو يسعل :

– دعه يدخل .

ونهضت أولجا لتستقبل الطبيب بابتسامة واسعة ، وتقول :

– مرحبا بك يادكتور شارل .

وقف الدكتور شارل أمام فراش الفريدو ، ووضع حقيبته على حافة الفراش ، وقال :

– بماذا تشعر يامسيو الفريدو ..

قال الفريدو فى ضعف :

– آلام شديدة .. تفتك ببطنى ..

وقالت أولجا :

– وقيل لنا أنك أمهر طبيب يستطيع علاجه .

– حقا .. هذا صحيح .

قالها بثقة ، وفتح حقيبته ، وشهقت أولجا فزعة عندما رأت مسدسا فى يده ، بينما قفز الفريدو من فوق فراشه مذعورا ، وصاح :

– ماهذا ؟

قال الدكتور شارل فى هدوء ساخر :

– إذن فأنت لست عاجزا .. ولم تجر جراحة أمس كما ادعت سكرتيرتك . أم أقول زوجتك .

شحب وجه أولجا وهى تصيح :

– ماذا دهاك يادكتور شارل ؟

قال فى صوت صارم :

– ليس هذا اسمى ، أنا الرجل الذى حاولتما خداعه ، واستخدمتماه ليحقق أهدافكما وينفذ خطتكما الشريرة ..

وأضاف فى صوت كطلقات المدفع :

– أنا أحمد قطان ..

واتسعت أعين الفريدو وزوجته ، وتملكهما الرعب عندما قال أحمد فى ثقة وهو يشير إلى الفريدو وأولجا :

– وأنت فاييو .. وهذه زوجتك كلارا !

*

12 . الحقيقة

نقل أحمد قطان بصره بين فابيو وزوجته ، ثم قال :

– لقد لعبت دورا خطيرا يافابيو .. أنت عبقرى فعلا ..

قال فابيو وهو يتميز غضبا :

– كيف عرفت الحقيقة ؟

– سأشرح لك .

وسكت برهة ثم قال :

– كانت البداية عندما قررت أن تخوض مع عصابتك تجربة التجميد لتنجو من فخ الشرطة ، لقد أسلمت نفسك للبروفيسير مشيل ، وفى نفس الوقت الذى جعلت أحد رجالك يستخدم نقودك فى إقامة عدة شركات باسم الفريدو ..

لقد بحثت ووجدت أن ظهور الفريدو ارتبط باختفاء فايبو وهى أول نقطة جعلتنى أشك فيك .
لقد أمرت رجلك ألا يظهر مطلقا ، لتبرر بعد ذلك أن سر غيابك عن الظهور فى المجتمع هو حالتك المرضية ، ثم تدعى أنك أجريت جراحة ناجحة ، وتبدأ فى الظهور باسم الفريدو ، ولا يشك أحد مطلقا أن الفريدو هو فايبو ..
لقد أخفيت هذه الحقيقة عن الجميع ، حتى كلارا ، لأنها مراقبة ، ولم تخبرها بها إلا بعد انتهاء التجميد ، فجعلتها تنتحل شخصية سكرتيرتك أولجا .
لقد بدأت الأحداث بعد نهاية التجربة بقتل البروفيسير مشيل وسرقة الغاز الذى تريد استخدامه فى عدة سرقات جديدة ..
ولكن مالذى يجعل فايبو يشترك فى ثلاث سرقات وهو يمتلك ثروة طائلة ؟
إنها خطة للإيقاع برفاقك والاستيلاء على نصيبهم واقناع الجميع بموتك .
لقد بدأت تقدم مقالات إلى الصحف لتنبيه الناس إلى قرب ظهور فايبو ، ليعرف الجميع أن الفريدو عدو فايبو اللدود ، ولايمكن أن يصبح الرجلان شخص واحد ..

وكنت تعرف أن هذه المقالات ستدفع رجال الشرطة إليك لترشدهم فى الوقت المناسب إلى رجالك وتقنعهم بمصرعك ..

واكتملت خطتك عندما اتفقت مع أحد الأخصائيين فى جراحة التجميل ، على أن يحول رجلين من رجالك إلى صورتين طبق الأصل منك ومن البروفيسير مشيل ..

واستخدمت البروفيسير مشيل المزيف ليقدم إلىّ السلاح الذى سأقهر به رجالك .. ثم قتلته حتى لايعرف الجميع أنه مزيف ، وأن لرجل الحقيقى لقى مصرعه فعلا . ثم استخدمت شبيهك فى حادث السرقة الأخير ، بعد أن أوصيت رجلك بقتله بعد أن أفقده الوعى ، وبذلك يعرف الجميع أن فابيو قد مات ، ويظهر الفريدو بعد أن يذيع أنه تمائل للشفاء ، ويعيش فى أمان مع أولجا .

لقد كانت خطة عبقرية ، أقنعتنى فى البداية أنك استعنت بمخبر خاص ، وأرسلتنى إليه فى نفس الوقت الذى أرسلت أحد رجالك ليقتله ، وأبلغت رجال الشرطة المرتشين ليعدو كمينا لى ..

ثم أرسلت أولجا أو كلارا لتنقذنى منهم عقب التمثيلية

الرائعة التى أدتها ، وتقنعنى بوجود رجل قد يساعدنى وترسلنى إلى البروفيسير المزيف ..
لقد بدا لى أن ظهور أولجا ، عقب حديثها الجاف معى ، ليس طبيعيا ، وأثار هذا شكوكى ، فاندفعت أتحرى عن المختبر الخاص ، وعرفت قضاياه فى السنين الأخيرة ، ولم أجد بينها مايشير إلى الفريدو ..
وأدركت أنك اخترت اسما عشوائيا .. كمجرد فخ لاقناعى أن فاليو يطارد رجالك .. وأنه يقتل بلا رحمة .. لتثير حماسى ولا تجعلنى أشك فيك .
ولقد راقبت أولجا بعد أن أنقذتنى ورأيتها تدخل عيادة طبيب التجميل ، وكان من السهل أن أكتشف الحقيقة ، ولكنى ذهبت إلى البروفيسير المزيف ، لأجعلك تتمادى فى خطتك ، وأعد لك فخا جديدا ..
لقد أرسلت رجال الشرطة لقتل البروفيسير المزيف ، وجعلتنى أشك أنهم جاءوا خلفى أنا ، وأن قتل البروفيسير كان مجرد خطأ .
وبدا لى وصول الرجال فى هذا التوقيت غير طبيعى ، تماما كما حدث عندما ذهبت إلى المختبر الخاص .
واستطعت أن أؤكد ظنونى ، عندما وجدت ورقة صغيرة تحمل اسم الدكتور شارل ، فى عيادة الطبيبة التى قتلتها

وادركت من تخصصه ، ومن المعلومات التى عرفتها عن الغاز ، أنك مريض ، وستلجأ إليه ، فانتحلت شخصيته ، وجئت لأقبض عليك .

وفجأة شعر أحمد بضربة قوية على رأسه ، وهجمت كلارا لتركل يده ، وتسقط مسدسه ، وشعر أحمد بذراعين قويين يحيطان به ، وارتفع صوت فايبو يقول بعد أن التقط المسدس وصوبه نحو أحمد :

– هذه نهايتك أيها العبقرى .

قال أحمد فى هدوء :

– بل نهايتك أنت ، الحديث الذى دار بيننا سمعه رجال الشرطة ، وهم فى طريقهم إلينا الآن .

صرخ فايبو وهو يقول :

– لا .. لن تفسد خطتى أبدا .. لقد خططت لها منذ سبع سنوات ...لا .. لن تفشل .. سأقتلك .. سأقتلك ..

واقترب أصبعه من الزناد .. وقبل أن يلمسه .. تقلص وجهه .. وصرخ متألما .. وأدرك أحمد أن الآلام عاودته .. وأن الفرصة قد حانت ..

وعلى الفور دفع مرفقيه فى بطن الرجل الذى يحيطه بذراعيه ، فتخلص منه ، ثم ركل مسدس فايبو ، ودار على عقبيه فى سرعة ورشاقة ليلكم الرجل ، ويلتقط المسدس ،

ويصوبه إلى الجميع ويقول فى صرامة :
– ارفعوا الأيدى جميعا .
وارتمى فابيو أرضا ، يتلوى من الألم ، وصاحت كلارا متوسلة :
– أرجوك .. دعنا نهرب .. خذ كل ماتريد .. خذ نصف ثروتنا .
– إنها ليست ثروتكم .. إنها نقود مسروقة .. وسنعيدها إلى أصحابها .
ووصل رجال الشرطة ، وألقوا القبض على فابيو وعصابته .
وابتعد أحمد عن القصر ، وراقب رجال الشرطة وهم يقبضون على العصابة .
وفى المساء كانت الطائرة تحلق به فى السماء متجهة نحو القاهرة .

*

تمت بحمد الله

حسام العقاد

قصص شـــباب الغد

النبلاء

سلسلة مغامرات الخيال العلمى للثيرة ..
أقوى وأجرأ مغامرى الكون يبحثون الظواهر الخارقة والقوى الخفية والأحداث الكونية الغامضة ..

عش المغامرات الشيقة الممتعة لحظة بلحظة مع :

1 - الوجوه الزرقاء
2 - أبواب الكواكب
3 - جبروت الضعفاء
4 - السهم الضوئى
5 - الكتاب المسحور
6 - أرض الأسرار
7 - المخالب الثائرة
8 - أعداء الحياة